نعمة الهادي البشير ووجوب اتباعه ﷺ

جمع وترتيب
من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

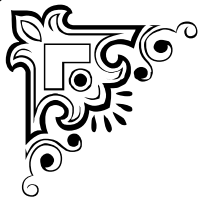

نِعْمَةُ الْهَادِي الْبَشِيرِ

فَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِعِبَادِهِ أَنْ أَرْسَلَ فِيهِمْ رُسُلَهُ يُبَشِّرُونَ وَيُنْذِرُونَ، كُلَّمَا ذَهَبَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، حَتَّىٰ خَتَمَهُمْ بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ الثَّقَلَيْنِ بِرِسَالَتِهِ ﷺ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ ﴾ [النحل: ٣٦].

وَلَقَدِ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَيِّدَهُمْ وَإِمَامَهُمْ فَجَعَلَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَهُوَ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَصَّهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِخَصَائِصَ وَمَزَايَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَصَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- أُمَّتَهُ بِخَصَائِصَ لَيْسَتْ لِغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ.

لَا شَكَّ أَنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ هِيَ إِرْسَالُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي أَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَىٰ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُمَا دَعَوَا اللهَ -تَعَالَىٰ- لِأَهْلِ الْحَرَمِ وَهُمَا يَبْنِيَانِ الْبَيْتَ بِأَدْعِيَةٍ، مِنْهَا: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

وَقَدْ أَجَابَ اللهُ -تَعَالَىٰ- دُعَاءَهُمَا، فَبَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ وَفِي غَيْرِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَتِلْكَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَىٰ وَالْمِنَّةُ الْكُبْرَىٰ نَوَّهَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْمَجِيدِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة:٢-٤].

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥١-١٥٢].

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَإِنَّمَا كَانَ إِرْسَالُهُ ﷺ إِلَىٰ النَّاسِ أَعْظَمَ مِنَّةٍ امْتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَىٰ عِبَادِهِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَخْلِيصَ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَهَدَاهُ مِنَ الْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ؛ بِسَبَبِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الشِّرْكِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وَلَا يَعْرِفُ قِيمَةَ الرِّسَالَةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ حَالَ الْعَالَمِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ -كَمَا أَخْبَرَ هُوَ ﷺ- فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ، وَفِي لَيْلٍ مِنَ الشِّرْكِ غَاسِقٍ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ؛ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ؛ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ**».. فِي الدَّيَّارَاتِ وَالصَّوَامِعِ وَالْبِيَعِ، وَأُولَئِكَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ مَقْدَمَ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ قَدْ أَطْبَقَتْ عَلَىٰ الْكُفْرِ، وَغَصَّتْ بِالشِّرْكِ، وَمَاجَتْ بِالظُّلْمِ، وَتَلَاطَمَتْ بَيْنَ جَنَبَاتِهَا أَمْوَاهُ الْجَوْرِ حَتَّىٰ جَاءَ الرَّسُولُ ﷺ، فَأَخْرَجَ اللهُ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ، أَخْرَجَهُمْ مِنَ الضَّلَالَاتِ -ضَلَالَاتِ الْفِكْرِ وَالِاعْتِقَادِ-؛ إِذْ كَانُوا يُقَدِّسُونَ الْأَحْجَارَ وَالْأَشْجَارَ، وَيَعْبُدُونَ النُّجُومَ وَالْأَبْقَارَ، وَكَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَقَدْ تَرَسَّخَتْ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ خُرَافَاتٌ وَخُزَعْبَلَاتٌ جَعَلَتِ الْفِكْرَ مُقَيَّدًا، وَجَعَلَتِ الْقُلُوبَ بِالْأَغْلَالِ مُوثَقَةً، حَتَّىٰ جَاءَ الرَّسُولُ ﷺ، فَحَرَّرَ اللهُ بِهِ الْعُقُولَ، وَأَطْلَقَ الْقُلُوبَ مِنْ أَسْرِهَا حَتَّىٰ عَادَتْ إِلَىٰ رَبِّهَا؛ لِتَعُودَ الْبَشَرِيَّةُ إِلَىٰ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، «**إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي كُلَّهُمْ حُنَفَاءَ، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ**»(١).

فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ، فِيهَا النُّورُ وَالْهُدَىٰ، وَفِيهَا الْعَفَافُ وَالْعِفَّةُ، وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ ذَلِكَ كَالْحُمُرِ يَتَسَافَدُونَ(٢)، تَخْتَلِطُ أَنْسَابُهُمْ، وَلَا يُرَاعُونَ فِي أَحَدٍ عِرْضًا وَلَا حُرْمَةً، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ، يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، وَيَئِدُونَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٢) تَسَافَدَتْ، تَتَسَافَدُ، مصدر تَسَافُدٌ، تَسَافَدَتِ السِّبَاعُ: رَكِبَ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، نَزا بَعْضُها بَعْضًا.

الْبَنَاتِ، وَيَجُورُونَ وَيَظْلِمُونَ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا بِاللهِ يَكْفُرُونَ، وَكَانُوا بِالْإِلَهِ الْحَقِّ يُشْرِكُونَ، فَأَخْرَجَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ الْمُتَكَاثِفَاتِ كُلِّهَا بِمَقْدَمِ الرَّسُولِ ﷺ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «نَبِيُّنَا مُحَمَّد ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٣ هـ| ٢١ - ٩ - ٢٠١٢م.

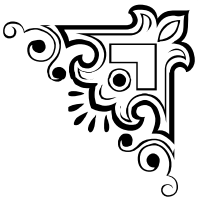

رِسَالَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْخَلْقِ كَافَّةً

اعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا، أَرْسَلَهُ إِلَىٰ جَمِيعِ الْخَلْقِ؛ إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ، وَعَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ وَفُرْسِهِمْ وَهِنْدِهِمْ وَبَرْبَرِهِمْ وَرُومِهِمْ وَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعَجَمِ أَسْوَدِهِمْ وَأَبْيَضِهِمْ.

وَالْمُرَادُ بِالْعَجَمِ: مَنْ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهِمْ؛ فَمُحَمَّدٌ ﷺ أُرْسِلَ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ كِتَابِيِّهِمْ وَغَيْرِ كِتَابِيِّهِمْ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فِي عَقَائِدِهِ وَحَقَائِقِهِ، وَطَرَائِقِهِ وَشَرَائِعِهِ، فَلَا عَقِيدَةَ إِلَّا عَقِيدَتُهُ، وَلَا حَقِيقَةَ إِلَّا حَقِيقَتُهُ، وَلَا طَرِيقَةَ إِلَّا طَرِيقَتُهُ، وَلَا شَرِيعَةَ إِلَّا شَرِيعَتُهُ، **وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ رِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَوِلَايَتِهِ إِلَّا بِمُتَابَعَتِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فِي الْأَقْوَالِ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ**؛ فِي أَقْوَالِ الْقَلْبِ وَعَقَائِدِهِ، وَأَحْوَالِ الْقَلْبِ وَحَقَائِقِهِ، وَأَقْوَالِ اللِّسَانِ، وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ.

وَلَيْسَ للهِ وَلِيٌّ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، فَصَدَّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ، وَالْتَزَمَ طَاعَتَهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَىٰ الْخَلْقِ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُصَدِّقًا فِيمَا أَخْبَرَ، مُلْتَزِمًا لِطَاعَتِهِ فِيمَا أَوْجَبَ وَأَمَرَ، مُنْقَادًا فِي الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي عَلَىٰ الْأَبْدَانِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا للهِ، وَلَوْ حَصَلَ لَهُ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ مَاذَا عَسَىٰ أَنْ يَحْصُلُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَ تَرْكِهِ لِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا بِطَهَارَتِهَا وَوَاجِبَاتِهَا.. لَا يَكُونُ مَعَ تَرْكِهِ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْمُبْعِدَةِ لِصَاحِبِهَا عَنِ اللهِ، الْمُقَرِّبَةِ إِلَىٰ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ(١). (*).

مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي امْتَازَ بِهَا ﷺ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-: أَنْ بَعَثَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ؛ بَلْ إِلَىٰ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمِيعًا، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا عَنِ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا لِقِرَاءَتِهِ ﷺ، ثُمَّ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٣١-٣٢].

وَقَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ(٣): «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ**

---

(١) «اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ بِصَحِيحِ الْمَنْقُولِ وَصَرِيحِ الْمَعْقُولِ» (ص: ٥-٦) لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ بِصَحِيحِ الْمَنْقُولِ وَصَرِيحِ الْمَعْقُولِ» - الْخَمِيسُ ٩ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٤هـ| ١٨-٧-٢٠١٣م.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي»، فَذَكَرَ مِنْ بَيْنِهَا: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً**».

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وَيَقُولُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَدْ أَوْضَحَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رحمه الله: «مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّوَعَلَا فِي قَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ ﴾ [هود: ١٧]».

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ**» يَعْنِي: أُمَّةَ الدَّعْوَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَرْسَلَهُ ﷺ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ جَمِيعًا فِي مُطْلَقِ الزَّمَانِ وَمُطْلَقِ الْمَكَانِ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

فَكُلُّ مَنْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مُنْذُ بِعْثَتِهِ ﷺ؛ مِنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ، وَالْأَسْوَدِ

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).

وَالْأَصْفَرِ، وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ.. كُلُّهُمْ أُمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هُمْ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ، يَدْعُوهُمْ جَمِيعًا، وَكُلُّهُمْ مُكَلَّفٌ بِالِامْتِثَالِ لِأَمْرِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ.

فَأُمَّةُ الدَّعْوَةِ تَشْمَلُ كُلَّ مَنْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مُنْذُ بِعْثَتِهِ إِلَىٰ الْقِيَامَةِ؛ فَالْيَهُودُ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْبُوذِيُّونَ، وَالْمُلْحِدُونَ، وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ النُّجُومَ مِنَ الصَّابِئَةِ وَغَيْرِهِمْ؛ كُلُّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ رَسُولِ اللهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ دِينِ اللهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧].(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «نَبِيُّنَا مُحَمَّد ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٥ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٣ هـ| ٢١ - ٩ - ٢٠١٢م.

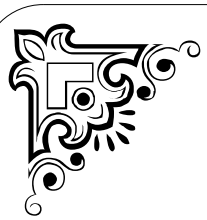

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالِادِّعَاءِ!

عِبَادَ اللهِ! مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ: مَحَبَّةُ سَيِّدِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَيْفَ لَا يُحِبُّ الْمُسْلِمُ نَبِيَّهُ وَهُوَ السَّبَبُ فِي هِدَايَتِهِ إِلَىٰ طَرِيقِ النُّورِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّبَبُ فِي نَجَاتِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّيرَانِ؟!

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

بَلْ إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ تَتَجَاوَزُ مَحَبَّةَ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، كَمَا قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! حَتَّىٰ أَكُونَ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «إِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أَيِ: الْآنَ عَرَفْتَ فَنَطَقْتَ بِمَا يَجِبُ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٣٢) من حديث عبد الله بن هشام رضي الله عنه.

إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ يَدَّعِيهَا كُلُّ أَحَدٍ، يَدَّعِيهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، يَدَّعِيهَا الْقَبْرِيُّونَ وَالسَّحَرَةُ وَالْمُشَعْوِذُونَ؛ بَلْ يَدَّعِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ؛ وَلَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ بِدَعْوَىٰ الْمَحَبَّةِ، بَلْ بِحَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ؛ إِذْ مِنْ لَوَازِمِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَىٰ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللهُ -تَعَالَىٰ- إِلَّا وَفْقَ شَرِيعَتِهِ، لَا بِالْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ**».

قَالُوا: «وَمَنْ يَأْبَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَتْ فِي إِقَامَةِ الْمَوَالِدِ وَلَا الْمَآتِمِ، وَلَا فِي إِنْشَاءِ قَصَائِدِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ، بَلْ هِيَ فِي الْعِلْمِ بِسُنَّتِهِ، وَتَعْظِيمِ شَرِيعَتِهِ، وَإِحْيَاءِ هَدْيِهِ، وَالذَّبِّ عَنْهُ وَعَنْ سُنَّتِهِ، وَتَصْدِيقِ خَبَرِهِ، وَاسْتِحْضَارِ هَيْبَتِهِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْهُ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذُكِرَ، وَتَرْكِ الِابْتِدَاعِ فِي شَرِيعَتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَصْحَابِهِ، وَالِانْتِصَارِ لَهُمْ، وَمَعْرِفَةِ فَضَائِلِهِمْ، وَبُغْضِ مَنْ عَادَىٰ سُنَّتَهُ، أَوْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُ، أَوِ انْتَقَصَ مِنْ أَقْدَارِ حَمَلَتِهَا وَرُوَاتِهَا.

فَكُلُّ مَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدْرِ مُخَالَفَتِهِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ -مَثَلًا- يَقُولُ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَيَقُولُ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**»(١). كَمَا رَوَىٰ أَحْمَدُ، وَأَصْحَابُ السُّنَنِ.

وَمَعَ هَذَا التَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدَعِ يَأْتِي أُنَاسٌ فَيَبْتَدِعُونَ فِي دِينِ اللهِ -تَعَالَىٰ- مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَيَسْتَحْسِنُونَ هَذِهِ الْبِدَعَ؛ بَلْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ بَلْ قَدْ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَضَعُونَ الْحَدِيثَ وَيَنْسُبُونَهُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: كَذَبْنَا لَهُ، وَلَمْ نَكْذِبْ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَىٰ، وَأَقْبَحِ الضَّلَالِ؛ لِأَنَّ شَرِيعَةَ اللهِ كَامِلَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ كَذِبِ هَؤُلَاءِ وَأَبَاطِيلِهِمْ.

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنْ سَبِّ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَقَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعَ ذَلِكَ يَأْتِي أُنَاسٌ فَيَسُبُّونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيَرْمُونَ الطَّاهِرَةَ الْمُطَهَّرَةَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْهُ فِي كِتَابِهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدِفَاعًا عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رضي الله عنهم!!

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ -أَيْضًا-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ الْغُلُوِّ فِي إِطْرَائِهِ، فَقَالَ ﷺ:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٦٠٧) من حديث عبد الرحمن بلن عمرو السلمي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمَعَ هَذَا النَّهْيِ الْوَاضِحِ يَأْتِي أُنَاسٌ يَتَّبِعُونَ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيَصِفُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْأَوْصَافِ الَّتِي لَا تَلِيقُ إِلَّا بِالْخَالِقِ جَلَّوَعَلَا، وَيَسْأَلُونَهُ الرِّزْقَ، وَشِفَاءَ الْأَمْرَاضِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللهِ جَلَّوَعَلَا، ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ دَلَائِلِ الْجَهْلِ وَالشِّرْكِ، وَالْمُخَالَفَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

لَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ بِإِثْبَاتِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ، وَتَمَيَّزَتِ الرِّسَالَةُ بِأَنَّهَا رِسَالَةٌ عَالَمِيَّةٌ لِجَمِيعِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَنَّهَا رِسَالَةٌ خَالِدَةٌ، نَسَخَ اللهُ بِهَا جَمِيعَ الرَّسَائِلِ السَّابِقَةِ، وَخَصَّ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَفَضَّلَهُ عَلَىٰ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، كَمَا خَصَّ أُمَّةَ الْإِجَابَةِ وَفَضَّلَهَا عَلَىٰ جَمِيعِ الْأُمَمِ؛ وَلِذَلِكَ أَوْجَبَ -تَعَالَىٰ- لِنَبِيِّهِ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ كَثِيرًا مِنَ الْحُقُوقِ، أَهَمُّهَا: مَحَبَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَمَعْنَىٰ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنْ يَمِيلَ قَلْبُ الْمُسْلِمِ إِلَيْهِ ﷺ مَيْلًا يَتَجَلَّىٰ فِيهِ إِيثَارُهُ ﷺ عَلَىٰ كُلِّ مَحْبُوبٍ؛ مِنْ نَفْسٍ، وَوَالِدٍ، وَوَلَدٍ، وَمَالٍ، وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لَمَّا كَانَتْ مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ، وَأَكْبَرِ أُصُولِهِ، وَأَجَلِّ قَوَاعِدِهِ؛ بَلْ هِيَ أَصْلُ كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ، كَمَا أَنَّ التَّصْدِيقَ أَصْلُ كُلِّ قَوْلٍ مِنْ أَقْوَالِ الْإِيمَانِ.

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ مِنَ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ الَّذِي لَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْعَبْدِ إِلَّا بِهِ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ هِيَ إِحْدَىٰ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ فَوْقَ مَحَبَّةِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة:٢٤].

فَنَصَّتِ الْآيَةُ عَلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُقَدَّمَةً عَلَىٰ كُلِّ مَحَبَّةٍ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْأُمَّةِ، وَكَفَىٰ بِهَذِهِ الْآيَةِ حَضًّا وَتَنْبِيهًا وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَىٰ لُزُومِ مَحَبَّتِهِ، وَوُجُوبِ فَرْضِهَا، وَاسْتِحْقَاقِهِ لَهَا ﷺ؛ إِذْ قَرَّعَ -تَعَالَىٰ- مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤]، ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللهُ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦]، فَالْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ

مَنْ لَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذِهِ الْأَوْلَوِيَّةُ تَتَضَمَّنُ أُمُورًا، أَهَمُّهَا: أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ أَحَبَّ إِلَىٰ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَوِيَّةَ أَصْلُهَا الْحُبُّ، وَنَفْسُ الْعَبْدِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَمَعَ هَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْهَا؛ فَبِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ اسْمُ الْإِيمَانِ، وَيَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْلَوِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ الِانْقِيَادُ، وَالطَّاعَةُ، وَالرِّضَا، وَالتَّسْلِيمُ، وَسَائِرُ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ؛ مِنَ الرِّضَا بِحُكْمِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ، وَإِيثَارِهِ عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُ.

وَمِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ كَذَلِكَ عَلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهَا قَدْ تَضَمَّنَتْ وُجُوبَ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَحَبَّةِ اللهِ: مَحَبَّةُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَاللهُ يُحِبُّ نَبِيَّهُ وَخَلِيلَهُ ﷺ؛ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَحَبَّتُهُ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَصْلَ حُبِّ أَهْلِ الْإِيمَانِ هُوَ حُبُّ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّهُ اللهُ، وَكُلُّ مَا يُحِبُّ سِوَاهُ فَمَحَبَّتُهُ تَكُونُ تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللهِ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحَبَّ لِذَاتِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ إِلَّا اللهُ، فَالرَّسُولُ ﷺ إِنَّمَا يُحَبُّ لِأَجْلِ اللهِ، وَيُطَاعُ لِأَجْلِ اللهِ، وَيُتَّبَعُ لِأَجْلِ اللهِ، وَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَسَائِرُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ تُحَبُّ جَمِيعًا لِأَنَّهَا مِمَّا يُحِبُّهُ اللهُ، وَبِهَذَا يُعْلَمُ تَعَيُّنُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَوُجُوبُهَا وَلُزُومُهَا.

وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ ﷺ بِمَحَبَّةِ اللهِ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤].

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**»(١). كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ».

وَهَذَا الِاقْتِرَانُ يَدُلُّ عَلَىٰ مَدَىٰ الصِّلَةِ الْوَثِيقَةِ بَيْنَ مَحَبَّةِ اللهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ دَاخِلَةً ضِمْنَ مَحَبَّةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- أَصْلًا؛ لَكِنَّ إِفْرَادَهَا بِالذِّكْرِ مَعَ أَنَّهَا ضِمْنَ مَحَبَّةِ اللهِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ عِظَمِ قَدْرِهَا، وَإِشْعَارٌ بِأَهَمِّيَّتِهَا وَمَكَانَتِهَا.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ: قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

فَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ ضِمْنِيَّةٌ إِلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- قَدْ جَعَلَ بُرْهَانَ مَحَبَّتِهِ -تَعَالَىٰ- وَدَلِيلَ صِدْقِهَا اتِّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا الِاتِّبَاعُ لَا يَتَحَقَّقُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَالْإِيمَانُ بِهِ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَحَقُّقِ شُرُوطِهِ الَّتِي مِنْهَا: مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ**»(٢). وَهِيَ رِوَايَةٌ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ مَحَبَّتِهِ ﷺ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَمِنْهَا:

قَوْلُهُ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الْآنَ -وَاللهِ- لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَىٰ السَّاعَةُ؟».

قَالَ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟**».

قَالَ: «حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ».

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: «فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا عَلَامَاتٌ تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَهَذِهِ الْعَلَامَاتُ كَثِيرَةٌ، مِنْ أَهَمِّهَا:

* التَّمَسُّكُ بِشَرِيعَتِهِ، وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾**﴾ [آل عمران:٣١].

فَجَعَلَ -تَعَالَىٰ- مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَامَةً عَلَىٰ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَجَعَلَ جَزَاءَ الْعَبْدِ عَلَىٰ حُسْنِ مُتَابَعَتِهِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَحَبَّةَ اللهِ إِيَّاهُ، وَغُفْرَانَهُ -سُبْحَانَهُ- لَهُ.

* **وَمِنْ عَلَامَاتِ الْمَحَبَّةِ: تَعْظِيمُهُ ﷺ وَتَوْقِيرُهُ، وَالْأَدَبُ مَعَهُ، قَالَ -تَعَالَىٰ-:** ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾**﴾ [الفتح:٨-٩].

فَالتَّسْبِيحُ لِلَّهِ ﷻ، وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّعْزِيرُ: نَصْرٌ مَعَ تَعْظِيمٍ، وَالتَّوْقِيرُ: التَّبْجِيلُ وَالِاحْتِرَامُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٧)، ومسلم (٢٦٣٩).

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

أَصْلُ التَّعْزِيرِ: الْمَنْعُ وَالنُّصْرَةُ، **وَتَعْزِيرُ النَّبِيِّ** ﷺ: تَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ، وَدَفْعُ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:١٥٧]: النُّورُ: الْقُرْآنُ، وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ نُورًا لِأَنَّهُ يُنِيرُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، فَيَخْرُجُ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّكِّ وَالْجَهَالَةِ إِلَىٰ نُورِ الْيَقِينِ وَالْعِلْمِ.

* **وَمِنْ عَلَامَاتِ الْمَحَبَّةِ: كَثْرَةُ تَذَكُّرِهِ** ﷺ، **وَتَمَنِّي رُؤْيَتِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَىٰ لِقَائِهِ**، ذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا شَغَلَتِ الْمَحَبَّةُ قَلْبَ الْمُحِبِّ وَفِكْرَهُ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الشَّوْقُ إِلَىٰ لِقَائِهِ ﷺ؛ إِذْ كُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

* **وَمِنْ عَلَامَاتِ الْمَحَبَّةِ: الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ-: ثَنَاءُ اللهِ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ.

وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ لَهُ ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: الطَّلَبُ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- أَنْ يُعْلِيَ ذِكْرَهُ، وَيَزِيدَهُ تَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا.

وَقَدْ رَغَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

* **وَمِنْ عَلَامَاتِ الْمَحَبَّةِ: مَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ، وَقَرَابَتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ** ﷺ، فَمِنْ مَظَاهِرِ حُبِّهِ ﷺ: مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ، وَحِفْظُ حُرْمَتِهِمْ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

وَقَدْ أَوْصَىٰ ﷺ بِآلِ بَيْتِهِ فَقَالَ: «**أَذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ جَاءَ عَنِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه **أَنَّهُ قَالَ**: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧١٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وَالْمُرَاقَبَةُ لِلشَّيْءِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْنَىٰ: احْفَظُوهُ فِيهِمْ، فَلَا تُؤْذُوهُمْ، وَلَا تُسِيئُوا إِلَيْهِمْ.

* **وَمِنْ مَظَاهِرِ حُبِّهِ ﷺ: حُبُّ أَصْحَابِهِ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ وَقَدْرِهِمْ، وَالدِّفَاعُ عَنْهُمْ، وَصَوْنُ حُرْمَتِهِمْ**؛ فَهُمْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا، وَيَكْفِيهِمْ شَرَفًا أَنَّهُمْ فَازُوا بِشَرَفِ الصُّحْبَةِ الَّتِي لَا تُعَادِلُهَا أَيُّ مَنْزِلَةٍ سِوَاهَا.

وَقَدْ أَعْلَنَ -تَعَالَىٰ- شَهَادَتَهُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَثْنَىٰ -سُبْحَانَهُ- عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩].

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ: حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ**، أَعْظَمُ ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ أَنْ يَجِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَلْبِهِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) تقدم تخريجه.

وَكُلَّمَا ازْدَادَ الْمُؤْمِنُ مَحَبَّةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ازْدَادَ ذَوْقُهُ لِحَلَاوَةِ الْإِيمَانِ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ: أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**، أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَعَهُ، وَسَعِدَ بِمُرَافَقَتِهِ، وَتَنَعَّمَ بِرُؤْيَتِهِ، قَالَ ﷺ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(*).

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤١) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «عَقِيدَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ».

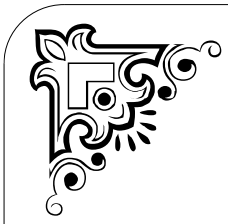

جُمْلَةٌ مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ

إِنَّ أَوْجَبَ الْحُقُوقِ بَعْدَ حَقِّ اللهِ -تَعَالَىٰ- حَقُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْقِيَامُ بِهَذَا الْحَقِّ مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ ﷻ، كَمَا أَنَّ فِيهِ مُقَابَلَةَ إِحْسَانِهِ ﷺ بِالْإِحْسَانِ.

قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(١): «فَإِذَا تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ مَوَاقِعَ الْخَيْرَاتِ الَّتِي سَاقَهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ عِبَادِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا، وَمَا هُوَ سَائِقُهُ إِلَيْهِمْ بِفَضْلِهِ مِنْ شَفَاعَتِهِ لَهُمْ فِي الْأُخْرَىٰ؛ عُلِمَ أَنَّهُ لَا حَقَّ بَعْدَ حُقُوقِ اللهِ -تَعَالَىٰ- أَوْجَبُ مِنْ حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذِهِ الْحُقُوقُ عَلَىٰ دَرَجَاتٍ؛ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَصْلِ الْإِيمَانِ، فَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِدُونِهِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْإِيمَانِ الْوَاجِبِ، يَأْثَمُ الْمُكَلَّفُ بِتَرْكِهِ، وَيَنْقُصُ إِيمَانُهُ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِكَمَالِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ وَإِنْ لَمْ يَأْثَمِ الْمُكَلَّفُ بِتَرْكِهِ».

الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْحُقُوقِ حَتَّىٰ يَحْفَظَ دِينَهُ، وَيَزْدَادَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِ، وَيَحْصُلَ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَيَعْرِفَ مَقَامَ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ.

*** فَمِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ ﷺ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ،**

---

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» (٢/ ٧٦) لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الْحَلِيمِيِّ.

وَالِاطْمِئْنَانُ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَالْيَقِينُ بِهِ، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَىٰ الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ، وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمُصَدِّقٌ لَهُمْ، وَنَاسِخٌ لِرِسَالَاتِهِمْ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولَ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا بَعْدَهُ سِوَىٰ الْإِسْلَامِ.

وَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَىٰ اللهِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِهِ، فَلَا يُعْبَدُ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وَأَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّىٰ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ لِلْأُمَّةِ، وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ فِي الْبَلَاغِ، وَأَنَّهُ دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَىٰ خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

* **وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: اتِّبَاعُهُ،** وَاتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْبُرْهَانُ الْحَقِيقِيُّ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، فَمَنِ ادَّعَىٰ الْإِيمَانَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ هُوَ لَا يَمْتَثِلُ لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَنْتَهِي عَنْ مُحَرَّمٍ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، وَلَا يَتَّبِعُ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ ﷺ؛ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَىٰ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ.

وَقَدْ بَيَّنَ -تَعَالَىٰ- أَنَّ رَحْمَتَهُ لَا تَنَالُ إِلَّا أَهْلَ الِاتِّبَاعِ وَالِانْقِيَادِ، فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- تَوَعَّدَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ؛ تَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

* **وَقَدْ أَمَرَ -تَعَالَىٰ- بِالتَّسْلِيمِ لِحُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ لِحُكْمِهِ، فَقَالَ -تَعَالَىٰ-:** ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

* **وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: مَحَبَّتُهُ.. مَحَبَّتُهُ كُلَّ الْحَبِّ وَأَكْمَلَهُ وَأَعْظَمَهُ؛** فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَأَيُّ إِنْسَانٍ لَا يُحِبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ؛ وَإِنْ تَسَمَّىٰ بِأَسْمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَاشَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، وَأَعْظَمُ الْحُبِّ أَنْ يُحِبَّ الْمُؤْمِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْظَمَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِنَفْسِهِ؛ فَقَدْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**».

فَقَالَ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

* **وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: الِانْتِصَارُ لَهُ ﷺ**، وَهُوَ مِنْ آكَدِ حُقُوقِهِ ﷺ حَيًّا وَمَيِّتًا؛ فَأَمَّا فِي حَيَاتِهِ فَقَدْ قَامَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَأَمَّا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَالذَّبُّ يَكُونُ عَنْ سُنَّتِهِ إِذَا تَعَرَّضَتْ لِطَعْنِ الطَّاعِنِينَ، وَتَحْرِيفِ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ، وَيَكُونُ الذَّبُّ كَذَلِكَ عَنْ شَخْصِهِ الْكَرِيمِ إِذَا تَنَاوَلَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ أَوْ سُخْرِيَةٍ، أَوْ وَصَفَهُ بِأَوْصَافٍ لَا تَلِيقُ بِمَقَامِهِ الْكَرِيمِ ﷺ.

وَقَدْ كَثُرَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ حَمَلَاتُ التَّشْوِيهِ الَّتِي يَطْعَنُونَ بِهَا عَلَىٰ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ ﷺ، وَعَلَى الْأُمَّةِ كُلِّهَا أَنْ تَهُبَّ لِلدِّفَاعِ عَنْ نَبِيِّهَا ﷺ بِكُلِّ مَا تَمْلِكُ مِنْ وَسَائِلِ قُوَّةٍ وَأَدَوَاتِ ضَغْطٍ حَتَّىٰ يَكُفَّ هَؤُلَاءِ عَنْ كَذِبِهِمْ وَبُهْتَانِهِمْ، وَافْتِرَائِهِمْ -عَامَلَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِعَدْلِهِ-.

* **وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ.**

مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ؛ فَتَصْدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْبَابُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الدَّاخِلُ إِلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ شَطْرُ مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ وَالِانْقِيَادُ، وَتَصْدِيقُهُ ﷺ يَتَضَمَّنُ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآدَابِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ -تَعَالَىٰ- حَقٌّ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

وَانْظُرْ إِلَىٰ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي حَازَهَا الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ حَقَّ الْإِيمَانِ، وَصَدَّقَهُ حَقَّ التَّصْدِيقِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلَىٰ دِينِهِ؛

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: «هَلْ لَكَ إِلَىٰ صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟».

قَالَ: «أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟».

قَالُوا: «نَعَمْ».

قَالَ: «لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ».

قَالُوا: «أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟!».

قَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ».

«فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»(١). أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَتَصْدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠﴾ [النساء:٦٩-٧٠].

---

(١) أخرجه الحاكم (٤٤٠٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٦٠)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٦).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ** -الدُّرِّيُّ: هُوَ الْكَوْكَبُ الْعَظِيمُ، سُمِّيَ دُرِّيًّا لِبَيَاضِهِ كَالدُّرِّ- **كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ** -يَعْنِي: الذَّاهِبَ الْمَاشِيَ الَّذِي تَدَلَّىٰ لِلْغُرُوبِ، وَبَعُدَ عَنِ الْعُيُونِ-، **إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**».

قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟».

قَالَ: «**بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَضِدُّ التَّصْدِيقِ: التَّكْذِيبُ وَالشَّكُّ، وَكِلَاهُمَا نَاقِضٌ لِلتَّصْدِيقِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعْرُوفٌ بِالصِّدْقِ؛ حَتَّىٰ قَبْلَ بَعْثَتِهِ، وَقَدْ كَانَ يُسَمَّىٰ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ-.

مِنْ حُقُوقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: اجْتِنَابُ مَا نَهَىَ عَنْهُ وَزَجَرَ.

ضِدُّ طَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ: مَعْصِيَتُهُ، وَقَدْ جَاءَ التَّحْذِيرُ مِنَ اللهِ ﷻ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿**وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾**﴾ [النساء:١٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٢-٦٣].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «وَهَذَا أَدَبٌ أَرْشَدَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ، فَكَمَا أَمَرَهُمْ بِالِاسْتِئْذَانِ عِنْدَ الدُّخُولِ كَذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِالِاسْتِئْذَانِ عِنْدَ الِانْصِرَافِ؛ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا فِي أَمْرٍ جَامِعٍ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ؛ مِنْ صَلَاةِ جُمُعَةٍ، أَوْ عِيدٍ، أَوْ جَمَاعَةٍ، أَوْ اجْتِمَاعٍ فِي مَشُورَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَمَرَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- أَلَّا يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ إِلَّا بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ وَمُشَاوَرَتِهِ، وَإِنَّ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْكَامِلِينَ.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٨١-٨٢).

ثُمَّ قَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور:٦٣] أَيْ: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَهُوَ سَبِيلُهُ، وَمِنْهَاجُهُ، وَطَرِيقَتُهُ، وَسُنَّتُهُ، وَشَرِيعَتُهُ، فَتُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ قُبِلَ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَىٰ قَائِلِهِ وَفَاعِلِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(١) أَيْ: فَلْيَحْذَرْ وَلْيَخْشَ مَنْ خَالَفَ الرَّسُولَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا **﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾** [النور:٦٣] أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ؛ مِنْ كُفْرٍ، أَوْ نِفَاقٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، **﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾** [النور:٦٣] أَيْ: فِي الدُّنْيَا بِقَتْلٍ، أَوْ حَدٍّ، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ».

وَقَالَ -أَيْضًا- رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥](٢): «قَوْلُهُ: **﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾** [النساء:١١٥] أَيْ: وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ، فَصَارَ فِي شِقٍّ، وَالشَّرْعُ فِي شِقٍّ، وَذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ مِنْهُ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ، وَتَبَيَّنَ لَهُ وَاتَّضَحَ لَهُ، **﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** [النساء:١١٥]: هَذَا مُلَازِمٌ لِلصِّفَةِ الْأُولَىٰ؛ وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ لِنَصِّ الشَّارِعِ، وَقَدْ تَكُونُ لِمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فِيمَا عُلِمَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَيْهِ تَحْقِيقًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ ضُمِنَتْ لَهُمُ الْعِصْمَةُ فِي اجْتِمَاعِهِمْ مِنَ الْخَطَأِ، تَشْرِيفًا لَهُمْ، وَتَعْظِيمًا لِنَبِيِّهِمْ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣٦٥/ ٣٦٦).

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلِهَذَا تَوَعَّدَ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥] أَيْ: إِذَا سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ جَازَيْنَاهُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَنْ نُحَسِّنَهَا فِي صَدْرِهِ، وَنُزَيِّنَهَا لَهُ اسْتِدْرَاجًا لَهُ، كَمَا قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم:٤٤].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصف:٥]، وَقَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام:١١٠]: جَعَلَ النَّارَ مَصِيرَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْهُدَىٰ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَّا إِلَىٰ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

مِنْ حُقُوقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: طَاعَتُهُ.

لَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ -تَعَالَىٰ- طَاعَتَهُ ﷺ وَاتِّبَاعَهُ، فَمِنْ حُقُوقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ: امْتِثَالُ أَمْرِهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ؛ لِأَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ، هَادٍ إِلَىٰ صِرَاطِهِ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورىٰ:٥٢-٥٣].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٣-٤].

وَمَنْ كَانَ شَأْنُهُ كَذَلِكَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ-؛ لِأَنَّ الْآمِرَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ -تَعَالَىٰ-، وَالرَّسُولُ مُبَلِّغٌ عَنْهُ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء:٨٠].

وَقَدْ أَفْرَدَ -تَعَالَىٰ- الْأَمْرَ بِطَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد:٣٣].

كَمَا قَرَنَ -سُبْحَانَهُ- طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال:٢٠]: ﴿وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ [الأنفال:٢٠] يَعْنِي: عَنْ رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَفْرَدَ الضَّمِيرَ لِأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ سُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ إِعْرَاضٌ عَنْ طَاعَةِ اللهِ -سُبْحَانَهُ-؛ لِتَلَازُمِ الطَّاعَتَيْنِ، وَتَدَاوُمِ الْحَالَتَيْنِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: تَحْكِيمُ السُّنَّةِ وَالتَّحَاكُمُ إِلَيْهَا، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء:٥٩].

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ [النساء:٥٩] أَيِ: اخْتَلَفْتُمْ، التَّنَازُعُ: اخْتِلَافُ الْآرَاءِ، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] أَيْ: رُدُّوا الْأَمْرَ الَّذِي تَنَازَعْتُمْ فِيهِ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَإِلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ مَا دَامَ حَيًّا، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ رَدُّوهُ إِلَىٰ سُنَّتِهِ.

فَأَمَرَ -تَعَالَىٰ- الْمُؤْمِنِينَ بِرَدِّ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَىٰ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَامَةَ الْإِيمَانِ.

وَأَقْسَمَ -سُبْحَانَهُ- بِذَاتِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانُ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَنْوَاعِ النِّزَاعِ كَافَّةً، مَعَ الرِّضَا بِحُكْمِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ ﷺ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ [النساء:٦٥] أَيْ: فَوَرَبِّكَ ﴿لَا﴾ لِتَأْكِيدِ مَعْنَىٰ الْقَسَمِ، أَوْ (لَا) رَدٌّ لِكَلَامٍ سَبَقَ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَهُمْ يُخَالِفُونَ حُكْمَكَ، ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥] أَيِ: اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَأَشْكَلَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ، وَأَصْلُ التَّدَاخُلِ وَالِاخْتِلَاطِ، وَمِنْهُ الشَّجَرُ؛ لِتَدَاخُلِ أَغْصَانِهِ، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء:٦٥] أَيْ: ضِيقًا ﴿مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]: يَنْقَادُوا لِأَمْرِكَ انْقِيَادًا.

مِنْ عَلَامَاتِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ ﷺ: الرِّضَا بِحُكْمِهِ وَشَرْعِهِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الرِّضَا إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ الْمُطْلَقِ، وَالِانْقِيَادِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَكُلُّ الْتِفَاتٍ عَنِ الْوَحْيِ أَوِ اعْتِرَاضٍ عَلَيْهِ فَهُوَ مُنَاقِضٌ لِلرِّضَا، وَدَلِيلٌ عَلَىٰ النِّفَاقِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: الِاقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّأَسِّي بِهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

وَالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ: هُوَ أَنْ نَفْعَلَ مِثْلَمَا فَعَلَ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي فَعَلَ مِنْ وُجُوبٍ أَوْ نَدْبٍ، وَأَنْ نَتْرُكَ مَا تَرَكَهُ أَوْ نَهَىٰ عَنْهُ مِنْ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ كَمَا يَشْمَلُ التَّأَسِّي بِهِ التَّأَدُّبَ بِآدَابِهِ، وَالتَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِهِ ﷺ.

* **وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: نَشْرُ دَعْوَتِهِ**؛ فَمِنَ الْوَفَاءِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَقُومَ بِنَشْرِ الْإِسْلَامِ، وَتَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ فِي كَافَّةِ أَصْقَاعِ الْأَرْضِ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وَقَالَ ﷺ: «**لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَخْبَرَ ﷺ: «**أَنَّهُ مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَصْحَابُ السُّنَنِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ كَثْرَةِ الْأُمَّةِ: قِيَامُهَا بِالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَدُخُولُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ بَيَّنَ -تَعَالَىٰ- أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ هِيَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ، فَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

فَعَلَىٰ الْأُمَّةِ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِوَظِيفَتِهَا الَّتِي أَخْرَجَهَا اللهُ لِأَجْلِهَا، وَهِيَ الدَّعْوَةُ وَالْبَلَاغُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران:١١٠].

* **وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: تَوْقِيرُهُ ﷺ حَيًّا وَمَيِّتًا**، وَهَذَا -أَيْضًا- مِنْ حُقُوقِهِ ﷺ الَّتِي فَرَّطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح:٨-٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) واللفظ له، والنسائي (٣٢٢٧)، وقال الألباني: «حسن صحيح» في «صحيح سنن أبي داود» (٢٠٥٠) من حديث معقِل بن يَسار رضي الله عنه.

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «أَيْ: تُعَزِّرُوا الرَّسُولَ وَتُوَقِّرُوهُ، أَيْ: تُعَظِّمُوهُ وَتُجِلُّوهُ، وَتَقُومُوا بِحُقُوقِهِ كَمَا كَانَتْ لَهُ الْمِنَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي رِقَابِكُمْ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ يُعَظِّمُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ، وَيُجِلُّونَهُ إِجْلَالًا عَظِيمًا؛ فَقَدْ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقُوا لَهُ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحجرات:٢]، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ! لَا أُكَلِّمُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ»(٢)».

وَأَمَّا تَوْقِيرُهُ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ فَيَكُونُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَقَبُولِ حُكْمِهِ، وَالتَّأَدُّبِ مَعَ كَلَامِهِ، وَعَدَمِ مُخَالَفَةِ حَدِيثِهِ لِرَأْيِ مَذْهَبٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ(٣): «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ».

* **وَمِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ كُلَّمَا ذُكِرَ**؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وَقَالَ ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٠٢) من حديث عبد الله بن أبي مليكة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) «إعلام الموقعين» (٢/ ١١).

وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً**»(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ ﷺ: «**الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٢). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَمِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُسْلِمُ ذِكْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ يَبْخَلَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

* **وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: مُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ ﷺ**، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ**﴾ [المجادلة:٢٢].

وَمِنْ مُوَالَاتِهِ ﷺ: مُوَالَاةُ أَصْحَابِهِ وَمَحَبَّتُهُمْ، وَبِرُّهُمْ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ أَوْ سَبَّهُمْ، أَوْ قَدَحَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ، وَمُوَالَاتُهُمْ، وَالذَّبُّ عَنْهُمْ، وَتَرْكُ الْغُلُوِّ فِيهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ: مَحَبَّةُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمُوَالَاتُهُمْ، وَتَرْكُ انْتِقَاصِهِمْ وَالْخَوْضِ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٨٤)، وابن حبان (٩١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٦٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (١٧٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٨١٠٠)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٥٤٦) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وَمِنْ مُوَالَاةِ النَّبِيِّ ﷺ: مُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: «أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ»، فَوَلَّىٰ عَنْهُ وَهُوَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ: «وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ»؛ تَعْظِيمًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُعَادَاةً لِأَعْدَائِهَا.

* **وَمِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: تَرْكُ الْغُلُوِّ فِيهِ،** كَمَا نَهَىٰ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(١). خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ».

وَمِنَ الْغُلُوِّ فِيهِ: اعْتِقَادُ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَوْ أَنَّهُ مَظْهَرٌ يَتَجَلَّىٰ اللهُ فِيهِ، أَوْ أَنَّ الْأَشْيَاءَ خُلِقَتْ مِنْهُ، أَوْ أَنَّهُ خُلِقَ قَبْلَ آدَمَ، أَوْ أَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، أَوْ أَنَّهُ يُسْتَغَاثُ بِهِ، أَوْ تُطْلَبُ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ فِي قَبْرِهِ، أَوْ يُتَّخَذُ وَاسِطَةً بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ فِي الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، أَوْ يُصْرَفُ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ؛ كَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، أَوْ يُسْجَدُ لَهُ عِنْدَ حُجْرَتِهِ، أَوْ يُطَافُ بِهَا، أَوْ يُتَمَسَّحُ بِجُدْرَانِهَا، أَوْ تُقَبَّلُ وَيُمَرَّرُ الْخَدُّ عَلَيْهَا، أَوْ يُحْلَفُ بِهِ، أَوْ يُشَدُّ الرَّحْلُ لِزِيَارَةِ قَبْرِهِ، أَوْ تُقَامُ أَعْيَادٌ لِمَوْلِدِهِ أَوْ بَعْثَتِهِ أَوْ هِجْرَتِهِ، أَوِ الْإِسْرَاءِ بِهِ وَالْعُرُوجِ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «عَقِيدَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ».

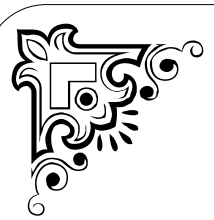

وُجُوبُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ

عِبَادَ اللهِ! مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: اتِّبَاعُهُ.

وَاتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْبُرْهَانُ الْحَقِيقِيُّ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، فَمَنِ ادَّعَىٰ الْإِيمَانَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمَحَبَّتَهُ ثُمَّ هُوَ لَا يَمْتَثِلُ لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَنْتَهِي عَنْ مُحَرَّمٍ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، وَلَا يَتَّبِعُ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ ﷺ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَىٰ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ.

لَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ، وَالتَّأَسِّي بِهِ فِي مَوَاطِنَ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَعَلَ اللهُ الِاتِّبَاعَ سَبِيلًا إِلَىٰ نَيْلِ حُبِّهِ، وَوَسِيلَةً إِلَىٰ تَحْقِيقِ رِضَاهُ، وَحُصُولِ غُفْرَانِهِ؛ إِذْ بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ يَحْصُلُ حُبُّ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَرِضَاهُ وَمَثُوبَتُهُ، فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي اتِّبَاعِهِ، وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي مُخَالَفَتِهِ وَالِابْتِعَادِ عَنْ سُنَّتِهِ، فَالِاتِّبَاعُ هُوَ دَلِيلُ الْمَحَبَّةِ وَبُرْهَانُهَا، وَبِتَحَقُّقِهِ تَكُونُ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ إِحْدَىٰ ثَمَرَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

كَمَا أَنَّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ غُفْرَانَ الذُّنُوبِ كَمَا فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَالْمَكَانَةُ لِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ نَابِعَةٌ مِنْ كَوْنِ هَذَا الِاتِّبَاعِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ اتِّبَاعٌ لِلَّهِ؛ إِذِ الرَّسُولُ ﷺ إِنَّمَا جَاءَ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، فَهُوَ شَرْعُ اللهِ وَدِينُهُ الَّذِي أَوْحَاهُ لِرَسُولِهِ ﷺ لِيُبَلِّغَهُ لِلْعِبَادِ، فَالرَّسُولُ إِنَّمَا هُوَ مُبَلِّغٌ عَنِ اللهِ، وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وَمِنَ الْآيَاتِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْأَمْرُ بِالتَّأَسِّي وَالِاتِّبَاعِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨].

جَاءَ الْأَمْرُ بِالِاتِّبَاعِ عَقِبَ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ تَأْكِيدًا عَلَىٰ وُجُوبِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلَّا فَإِنَّ الِاتِّبَاعَ دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ، وَلَكِنْ أُفْرِدَ بِالذِّكْرِ هَاهُنَا تَنْبِيهًا عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهِ وَعَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

فَهَذِهِ الْآيَةُ أَوْجَبَتِ الِاتِّبَاعَ الْمُطْلَقَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ عَلَيْنَا فِعْلَهُ، وَمَا نَهَىٰ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّ عَلَيْنَا تَرْكَهُ وَاجْتِنَابَهُ، فَهُوَ لَا يَأْمُرُ

إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا يَنْهَىٰ إِلَّا عَنْ شَرٍّ.

وَفِي هَذَا الِاتِّبَاعِ وَالِانْقِيَادِ حَيَاتُنَا وَفَلَاحُنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال:٢٤]؛ إِذِ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ حَيَاةُ مَنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا، وَغَيْرُهُمْ أَمْوَاتٌ وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ الْأَبْدَانِ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْمَلُ النَّاسِ حَيَاةً أَكْمَلَهُمُ اسْتِجَابَةً لِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِنَّ كُلَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ فَفِيهِ الْحَيَاةُ، فَمَنْ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنْهُ فَاتَهُ جُزْءٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَفِيهِ مِنَ الْحَيَاةِ بِحَسَبِ مَا اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ ﷺ.

وَلَقَدْ أَعْقَبَ هَذَا الْأَمْرَ بِالِاسْتِجَابَةِ تَحْذِيرُ مَنْ تَرَكَ الِاسْتِجَابَةَ لَهُ، أَوْ تَثَاقَلَ وَتَبَاطَأَ عَنْهَا، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٤] وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّكُمْ إِنْ تَثَاقَلْتُمْ عَنِ الِاسْتِجَابَةِ وَأَبْطَأْتُمْ عَنْهَا فَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَحُولَ اللهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَلَا يُمَكِّنَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الِاسْتِجَابَةِ عُقُوبَةً لَكُمْ بَعْدَ وُضُوحِ الْحَقِّ وَاسْتِبَانَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١]: فَقَدْ جَعَلَ اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْ رَسُولِهِ الْأُسْوَةَ وَالْقُدْوَةَ لِيَحْتَذِيَ بِهِ الْخَلْقُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «هَذَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ».

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ -تَعَالَىٰ- أَنَّ رَحْمَتَهُ لَا تَنَالُ إِلَّا أَهْلَ الِاتِّبَاعِ وَالِانْقِيَادِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

وَقَدْ قَرَنَ -تَعَالَىٰ- بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالِاتِّبَاعِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ وَالْفَلَاحِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧].

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- تَوَعَّدَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ، تَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ بِاتِّبَاعِ حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللهِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ﴾ [النساء:٥٩].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٥٠).

وَلَا يَكْفِي التَّحَاكُمُ إِلَيْهِ مَعَ بُغْضِ الْقَلْبِ لِحُكْمِهِ، بَلْ يَجِبُ انْشِرَاحُ الْقَلْبِ لِحُكْمِهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَرَجٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «فَأَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِأَجَلِّ مُقْسَمٍ بِهِ -وَهُوَ نَفْسُهُ ﷻ- عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَلَا يَكُونُونَ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ، فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ ضَمَّ إِلَيْهِ انْشِرَاحَ صُدُورِهِمْ بِحُكْمِهِ؛ حَيْثُ لَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا -وَهُوَ الضِّيقُ وَالْحَصَرُ- مِنْ حُكْمِهِ، بَلْ إِنَّهُمْ يَقْبَلُونَ حُكْمَهُ بِالِانْشِرَاحِ، وَيُقَابِلُونَهُ بِالتَّسْلِيمِ».

فَاتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِمَحَبَّتِهِ ﷺ، وَهَذَا حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِ ﷺ: اتِّبَاعُهُ وَمَحَبَّتُهُ.(*).

مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: طَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ ﷺ؛ فَالصَّادِقُ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّهِ ﷺ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ الْقُدْوَةَ وَالْأُسْوَةَ، وَالْمُحَكَّمَ فِي كُلِّ دَقِيقٍ وَجَلِيلٍ، وَهَذَا الْحَقُّ يَتَضَمَّنُ مَا يَأْتِي:

---

(١) «زاد المهاجر إلىٰ ربه» (ص: ٢٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «عَقِيدَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ» (مُحَاضَرَة: ٥٩٢)، الْأَحَدُ ١٦ مِنْ رَجَبٍ ١٤٤٢هـ| ٢٨-٢-٢٠٢١م.

أَوَّلًا: يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْ يُعَظِّمَهَا، وَهَذَا فَرْعٌ عَنْ صَادِقِ مَحَبَّتِهِ لَهُ ﷺ.

ثَانِيًا: عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ سُنَّتَهُ هِيَ غَايَةُ الْكَمَالِ، وَأَنَّ اتِّبَاعَهَا غَايَةُ الْهُدَىٰ، وَالضِّدُّ بِالضِّدِّ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠]، فَمَا ثَمَّ إِلَّا طَرِيقَانِ: الِاسْتِجَابَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَوِ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ(١): «فَلَهُ ﷺ حَوْضَانِ عَظِيمَانِ، حَوْضٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ سُنَّتُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَوْضٌ فِي الْآخِرَةِ، فَالشَّارِبُونَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ فِي الدُّنْيَا هُمُ الشَّارِبُونَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَشَارِبٌ وَمَحْرُومٌ، وَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ، فَمَنْ ظَمِئَ مِنْ سُنَّتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا شُرْبٌ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ ظَمَأً وَأَحَرُّ كَبِدًا».

ثَالِثًا: الْمُبَادَرَةُ إِلَىٰ الِاسْتِجَابَةِ لِسُنَّتِهِ ﷺ دُونَ تَلَكُّؤٍ وَالدِّقَّةُ فِي تَطْبِيقِهَا.

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤].

رَابِعًا: التَّسْلِيمُ التَّامُّ لِسُنَّتِهِ ﷺ، وَالتَّجَافِي عَنْ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا، وَمَا أَكْثَرَ التَّقْصِيرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَكَمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ السُّنَّةُ حَكَّمَ عَقْلَهُ وَقَالَ: لَكِنَّ الْعَقْلَ يُخَالِفُ ذَلِكَ، وَكَمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ السُّنَّةُ قَالَ: وَلَكِنَّ هَذَا

---

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص: ٧٢).

يُخَالِفُ مَذْهَبِي، وَكَمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ السُّنَّةُ تَمَحَّلَ الْأَعْذَارَ الْوَاهِيَةَ لِتَرْكِهَا، وَاللهُ جَلَّوَعَلَا يَقُولُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وَقَدْ سَأَلَ رَجُلٌ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ حَدِيثٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: «فَمَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟».

فَارْتَعَدَ الشَّافِعِيُّ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ؟!»(١).

وَهَذَا هُوَ مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ الْإِذْعَانُ وَالتَّسْلِيمُ، وَرَبُّنَا جَلَّوَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَسَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ الصَّلَاةِ بِمِنًى أَيْ لِمَ كَانَتْ مَقْصُورَةً فَقَالَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هَلْ سَمِعْتَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؟».

فَقَالَ الرَّجُلُ: «نَعَمْ وَآمَنْتُ بِهِ».

قَالَ: «فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٥٥).

(٢) «زاد المهاجر إلىٰ ربه» (ص: ٢٥).

وَهَكَذَا تَكُونُ التَّرْبِيَةُ عَلَىٰ التَّسْلِيمِ وَالِاتِّبَاعِ، فَيَكْفِيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ، وَلَا خِيَارَ لَكَ حِينَهَا إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ.

خَامِسًا: الْحَذَرُ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَىٰ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا يَشْمَلُ كُلَّ إِحْدَاثٍ فِي الدِّينِ، فَلِسَانُ حَالِ الْمُحْدِثِ يَقُولُ: سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ كَافِيَةٍ، فَأَنَا أَزِيدُ عَلَيْهَا بِدَعًا.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «عَقِيدَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ» (مُحَاضَرَة: ٥٨٨)، السَّبْتُ ١٥ مِنْ رَجَبٍ ١٤٤٢هـ| ٢٧-٢-٢٠٢١م.

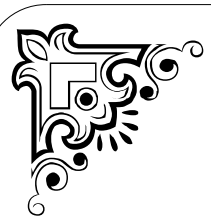

ثَمَرَاتُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ ثَمَرَاتِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ كَثِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ.

* فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ فَعَلَيْهِ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور: ٥٢].

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: الْهِدَايَةُ إِلَىٰ الْحَقِّ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور:٥٤].

﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف:١٥٨].

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: رَحْمَةُ اللهِ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران:١٣٢].

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: حُبُّ اللهِ وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران:٣١].

* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: دُخُولُ الْجَنَّةِ، فَمَنْ نَالَ هِدَايَةَ اللهِ وَرَحْمَتَهُ وَحُبَّهُ وَغُفْرَانَهُ فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ وَفَازَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء:١٣].

وَقَالَ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ**».

قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَىٰ؟».

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ**»(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالْمُرَادُ بِالْإِبَاءِ هُنَا: هُوَ الِامْتِنَاعُ عَنِ الِالْتِزَامِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِصْيَانُ أَمْرِهِ.

وَالْمَوْصُوفُ بِالْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ إِنْ كَانَ كَافِرًا فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَبَدًا، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا مُنِعَ مِنْ دُخُولِهَا مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ -تَعَالَىٰ-.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنَّ مَثَلَهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِي لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَىٰ مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ**»(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ**» أَيْ: يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِتَصْدِيقِهِ وَتَكْذِيبِهِ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ: مَعِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ**، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠﴾ [النساء:٦٩-٧٠].

وَأَيُّ شَرَفٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ أَنْ يَنَالَ الْمُؤْمِنُ ذَاكَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَ فِي صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَخْيَارِ فِي دَارِ الْخُلْدِ وَالْقَرَارِ؟!

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَزْهَدُ فِي تِلْكَ الثَّمَرَاتِ، وَيَعْزِفُ عَنْ هَذِهِ الْمَكْرُمَاتِ؟!

وَإِذَا كَانَ هَذَا بَعْضَ فَضْلِ مَنْ لَازَمَ السُّنَّةَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَنْ عَانَدَ السُّنَّةَ وَأَصَرَّ عَلَىٰ تَنَكُّبِ طَرِيقِهَا فَقَدْ أَوْرَدَ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَيَكْفِيهِ أَنَّهُ مُتَوَعَّدٌ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣﴾ [النور:٦٣].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

وَمُتَوَعَّدٌ بِأَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ [الفرقان:٢٧].

هَذَا سِوَىٰ عُقُوبَةٍ قَدْ تَحُلُّ بِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، قَالَ ﷺ: «**وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصِّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا (٢٩١٤)، وأخرجه موصولًا أحمد (٥٦٦٧)، وصححه الألباني

وَلْيَتَأَمَّلِ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ الْآيَةَ الْعَجِيبَةَ، فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**».

فَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْأَمْرِ وَقَالَ: «لَا أَسْتَطِيعُ».

فَقَالَ ﷺ: «**لَا اسْتَطَعْتَ! مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ**».

قَالَ الرَّاوِي: «فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ»[1] أَيْ: إِلَىٰ فَمِهِ، أَيْ: شَلَّتْ يَدُهُ -عِيَاذًا بِاللهِ جَلَّوَعَلَا-.

=

في «صحيح الجامع» (٢٨٣١).

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢١) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

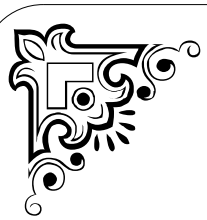

بَيَانُ شُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ: وُجُوبُ طَاعَتِهِ، وَالْحَذَرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ.

قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور:٥٤].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

وَقَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ النَّاسِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**».

قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَىٰ؟».

قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ**»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

لَقَدْ جَاءَتِ السُّنَّةُ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ مَعْصِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعْصِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَبَبٌ لِلْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**».

قَالَ: «لَا أَسْتَطِيعُ».

فَقَالَ لَهُ ﷺ: «**لَا اسْتَطَعْتَ! مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ**».

قَالَ: «فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ»(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»(٤). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا، وَحَسَّنَهُ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهَا**».

«فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ -أَيِ: الرِّيحُ- بِجَبَلِ طَيِّءٍ»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «**لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، فَقَالَ لَهُ: «**لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**».

قَالَ -أَيِ: **الْأَعْرَابِيُّ**-: **قُلْتُ**: «طَهُورٌ، كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّىٰ تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَىٰ شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إِذَنْ**»(٢). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ طَوِيلٌ أَبْيَضُ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ! شَيْخٌ كَبِيرٌ بِهِ حُمَّىٰ تَفُورُ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**شَيْخٌ كَبِيرٌ بِهِ حُمَّىٰ تَفُورُ هِيَ لَهُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ**».

فَأَعَادَ -أَيِ: الْأَعْرَابِيُّ-، وَأَعَادَهَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَرْبَعًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، وَمَا قَضَىٰ اللهُ فَهُوَ كَائِنٌ**».

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٨١)، ومسلم (١٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٦).

قَالَ: «مَا أَمْسَىٰ مِنَ الْغَدِ إِلَّا مَيِّتًا».

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ؟**».

قَالَ: «حَزْنٌ».

وَالْحُزُونَةُ: هِيَ الصُّعُوبَةُ ضِدُّ السُّهُولَةِ.

قَالَ: «حَزْنٌ».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتَ سَهْلٌ**».

قَالَ: «مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي».

قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: «فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ»(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

فَيَجِبُ السَّيْرُ عَلَىٰ هَدْيِهِ، وَالْتِزَامُ سُنَّتِهِ، وَالْحَذَرُ مِنْ مُخَالَفَتِهِ، قَالَ ﷺ: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٦١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

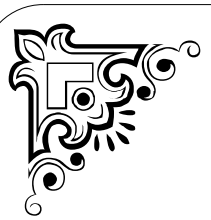

دَلَائِلُ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ ﷺ

عِبَادَ اللهِ! لِتَعْظِيمِ النَّبِيِّ ﷺ دَلَائِلُ.

*** مِنْ أَهَمِّ دَلَائِلِ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ ﷺ: تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ لِلْعَزِيزِ الْمَجِيدِ؛** فَإِنَّهُ كَانَ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ تَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ كَانَ مُعَظِّمًا لَهُ حَقًّا فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لَهُ فِي ذَلِكَ لَا مُخَالِفًا.

*** وَمِنْ دَلَائِلِ التَّعْظِيمِ: تَجْرِيدُ مُتَابَعَتِهِ ﷺ، وَتَحْكِيمُهُ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ.**

*** وَمِنْ دَلَائِلِ التَّعْظِيمِ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ ﷺ، وَالسَّعْيُ فِي تَعَلُّمِهَا، وَالْفَرَحُ بِسَمَاعِ حَدِيثِهِ، وَالْإِصْغَاءُ لَهُ.**

وَمِنْ لَطِيفِ مَا يُذْكَرُ فِي هَذَا الْمَقَامِ قَوْلُ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢]، **قَالَ:** «أَرَىٰ رَفْعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَرَفْعِ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، إِذَا قُرِئَ حَدِيثُهُ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنْصِتَ لَهُ كَمَا تُنْصِتُ لِلْقُرْآنِ».

*** وَمِنْ دَلَائِلِ التَّعْظِيمِ لِلرَّسُولِ ﷺ: الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَالذَّوْدُ عَنْ عِرْضِهِ؛** فَهُوَ الْمُفَدَّىٰ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ.

* **وَمِنْ دَلَائِلِ التَّعْظِيمِ: تَبْلِيغُ سُنَّتِهِ ﷺ لِلنَّاسِ**، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مَبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ**»(١). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ(٢): «وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ إِلَىٰ الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السِّهَامِ إِلَىٰ نُحُورِ الْعَدُوِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ التَّبْلِيغَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَمِهِمْ جَعَلَنَا اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ».

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَعْظِيمِهِ ﷺ فِي شَيْءٍ أَنْ يُرْفَعَ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِيَّاهَا؛ فَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ، وَنَبِيٌّ لَا يُكَذَّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ، فَغُلُوُّ مَنْ غَلَا فِيهِ فَخَلَعَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ حُقُوقِ الْأُلُوهِيَّةِ لَيْسَ مِنَ التَّعْظِيمِ الشَّرْعِيِّ فِي شَيْءٍ، بَلْ هَذَا عَيْنُ الْمُنَاقَضَةِ وَالْمُحَادَّةِ لَهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْهَانَا ﷺ عَنِ الْغُلُوِّ عُمُومًا، وَيَنْهَانَا عَنِ الْغُلُوِّ فِيهِ خُصُوصًا، أَلَيْسَ هُوَ ﷺ الْقَائِلَ: «**لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢) واللفظ له، وأحمد (٤١٥٧)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٩٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) «جلاء الأفهام» (ص: ٤٩٢-٤٩٣).

(٣) تقدم تخريجه.

إِذَنْ؛ أَيُّ تَعْظِيمٍ هَذَا الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ فِيهِ بِقَوْلِهِ، وَلَا اتُّبِعَ فِيهِ فِعْلُهُ، وَلَا رُضِيَ فِيهِ بِحُكْمِهِ؟!!

فَثَمَّةَ فُرْقَانٌ عَظِيمٌ بَيْنَ الْحَقَّيْنِ حَقِّ اللهِ ﷻ وَحَقِّ رَسُولِهِ ﷺ، حَقِّ الْأُلُوهِيَّةِ وَحَقِّ النُّبُوَّةِ، وَمَنْ خَلَطَ بَيْنَ الْحَقَّيْنِ فَهُوَ عَلَىٰ شَفَا هَلَكَةٍ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي النُّونِيَّةِ:

لِلَّـــهِ حَـــقٌّ لَا يَكُـــونُ لِغَيْـــرِهِ وَلِعَبْـــدِهِ حَـــقٌّ هُمَـــا حَقَّـــانِ

لَا تَجْعَلُـوا الْحَقَّـيْنِ حَقًّـا وَاحِـدًا مِـــنْ غَيْـــرِ تَمْيِيـــزٍ وَلَا فُرْقَـــانِ

بَعْضُ ثَمَرَاتِ الْقَائِمِينَ بِحُقُوقِ الرَّسُولِ ﷺ

لَقَدْ وَعَدَ اللهُ -تَعَالَىٰ- مَنْ قَامَ بِحُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ وَالْهِدَايَةِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٨].

«قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]: مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، فَلَا مَخْلُوقَ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَغَمَرَهُ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ، وَلَكِنَّ الرَّحْمَةَ الْخَاصَّةَ الْمُقْتَضِيَةَ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَتْ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا قَالَ عَنْهَا: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

[الأعراف:١٥٦] الْمَعَاصِيَ صِغَارَهَا وَكِبَارَهَا، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: الْوَاجِبَةَ مُسْتَحِقِّيهَا، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف:١٥٦].

وَمِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِ اللهِ: مَعْرِفَةُ مَعْنَاهَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا، وَمِنْ ذَلِكَ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ.

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف:١٥٧]: احْتِرَازٌ عَنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ.

وَالسِّيَاقُ فِي أَحْوَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ شَرْطٌ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِيمَانِ، **وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُتَّبِعِينَ هُمْ أَهْلُ الرَّحْمَةِ الْمُطْلَقَةِ**، الَّتِي كَتَبَهَا اللهُ لَهُمْ، وَوَصَفَهُ بِالْأُمِّيِّ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ الَّتِي لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، وَلَيْسَ عِنْدَهَا قَبْلَ الْقُرْآنِ كِتَابٌ.

﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧]: بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ، الَّتِي مِنْ أَعْظَمِهَا وَأَجَلِّهَا مَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَيَنْهَىٰ عَنْهُ، وَأَنَّهُ ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [الأعراف:١٥٧]: وَهُوَ كُلُّ مَا عُرِفَ حُسْنُهُ وَصَلَاحُهُ وَنَفْعُهُ، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف:١٥٧]: وَهُوَ كُلُّ مَا عُرِفَ قُبْحُهُ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ.

فَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْجَارِ وَالْمَمْلُوكِ، وَبَذْلِ النَّفْعِ لِسَائِرِ الْخَلْقِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْبِرِّ، وَالنَّصِيحَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَقَتْلِ النُّفُوسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالزِّنَا، وَشُرْبِ مَا يُسْكِرُ الْعَقْلَ، وَالظُّلْمِ لِسَائِرِ الْخَلْقِ، وَالْكَذِبِ، وَالْفُجُورِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَأَعْظَمُ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ وَنَهَىٰ عَنْهُ، وَأَحَلَّهُ وَحَرَّمَهُ، فَإِنَّهُ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَنَاكِحِ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاكِحِ، وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] أَيْ: وَمِنْ وَصْفِهِ أَنَّ دِينَهُ سَهْلٌ سَمْحٌ مُيَسَّرٌ، لَا إِصْرَ فِيهِ، وَلَا أَغْلَالَ، وَلَا مَشَقَّاتِ وَلَا تَكَالِيفَ ثِقَالًا.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٧] أَيْ: عَظَّمُوهُ وَبَجَّلُوهُ ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:١٥٧]: وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الشَّكِّ وَالْجَهَالَاتِ، وَيُقْتَدَىٰ بِهِ إِذَا تَعَارَضَتِ الْمَقَالَاتُ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧]: الظَّافِرُونَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّاجُونَ مِنْ شَرِّهِمَا؛ لِأَنَّهُمْ أَتَوْا بِأَكْبَرِ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ.

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَيُعَزِّرْهُ، وَيَنْصُرْهُ، وَلَمْ يَتَّبِعِ النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

وَلَمَّا دَعَا أَهْلَ التَّوْرَاةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ اتِّبَاعِهِ، وَكَانَ رُبَّمَا تَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ الْحُكْمَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ أَتَىٰ بِمَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْعُمُومِ فَقَالَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] أَيْ: عَرَبِيِّكُمْ، وَعَجَمِيِّكُمْ، أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْكُمْ، وَغَيْرِهِمْ، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا بِأَحْكَامِهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالتَّدَابِيرِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَبِأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي مِنْ

جُمْلَتِهَا: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا عَظِيمًا يَدْعُوكُمْ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيُحَذِّرُكُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهُ، وَمِنْ دَارِ كَرَامَتِهِ.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُعْرَفُ عِبَادَتُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ، ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أَيْ: مِنْ جُمْلَةِ تَدَابِيرِهِ: الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ جِسْرًا وَمَعْبَرًا يُعْبَرُ مِنْهُ إِلَىٰ دَارِ الْبَقَاءِ، الَّتِي مَنْ آمَنَ بِهَا صَدَّقَ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ قَطْعًا.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف:١٥٨]: إِيمَانًا فِي الْقَلْبِ مُتَضَمِّنًا لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف:١٥٨] أَيْ: آمِنُوا بِهَذَا الرَّسُولِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَقَائِدِهِ وَأَعْمَالِهِ، ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨]: فِي مَصَالِحِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَتَّبِعُوهُ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»[1].

وَأَرْسَلَ اللهُ -تَعَالَىٰ- النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَهُوَ الدَّاعِي لِكُلِّ خَيْرٍ، الْمُحَذِّرُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ لِجَمِيعِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٨].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٣٤٥-٣٤٦).

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

وَهُوَ ﷺ مِنَّةُ الْمِنَنِ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾ [آل عمران:١٦٤].(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «عَقِيدَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ».

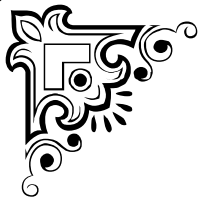

مَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ

الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ لَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبَبٌ فِي إِيمَانِهِ، وَسَبَبٌ فِي نَجَاتِهِ مِنَ النَّارِ، وَسَبَبُ سَعَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ عَظِيمَ قَدْرِ مَحَبَّتِهِ فَقَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَأَيُّ إِنْسَانٍ لَا يُحِبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَإِنْ تَسَمَّىٰ بِأَسْمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَعَاشَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، بَلْ وَإِنْ كَانَ مُلْتَزِمًا بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَالشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَيَجِبُ أَنْ يَتَقَدَّمَ حُبُّ النَّبِيِّ عَلَىٰ سَائِرِ الْمَحْبُوبَاتِ سِوَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ-، فَيَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ حُبِّ الْأَبْنَاءِ وَالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، بَلْ أَكْبَرَ مِنْ حُبِّ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا أَهْلُ الْكَمَالِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

---

(١) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٤٦هـ| ١٣-٩-٢٠٢٤م.

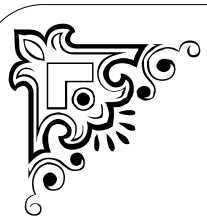

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣

نِعْمَةُ الْهَادِي الْبَشِيرِ ٤

رِسَالَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْخَلْقِ كَافَّةً ٨

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالِادِّعَاءِ! ١٢

جُمْلَةٌ مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ ٢٥

وُجُوبُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ٤٠

ثَمَرَاتُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ٤٨

بَيَانُ شُؤْمِ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ٥٢

دَلَائِلُ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ ﷺ ٥٦

بَعْضُ ثَمَرَاتِ الْقَائِمِينَ بِحُقُوقِ الرَّسُولِ ﷺ ٥٩

مَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ ٦٤